

البداية والنهاية

ا من عاصم ومن يضل ا فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث ا من بعده رسولا كذلك يضل ا من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات ا بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند ا وعند الذين آمنوا كذلك يطبع ا على كل قلب متكبر جبار يحذرهم ولي ا إن كذبوا برسول ا موسى أن يحل بهم ما حل بالأمم من قبلهم من النقمات والمثلات مما تواتر عندهم وعند غيرهم ما حل بقوم نوح وعاد وشمود ومن بعدهم إلى زمانهم ذلك مما أقام به الحجج على أهل الأرض قاطبة في صدق ما جاءت به الأنبياء لما أنزل من النعمة بمكذبيهم من الأعداء وما أنجى ا من اتبعهم من الأولياء وخوفهم يوم القيمة وهو يوم التناد أي حين ينادي الناس بعضهم بعضا حين يولون ان قدروا على ذلك ولا إلى ذلك سبيل يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان قبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران قبأي آلاء ربكما تكذبان وقرأ بعضهم يوم التناد بتشديد الدال أي يوم الفرار ويحتمل أن يكون يوم القيامة ويحتمل أن يكون يوم يحل ا بهم البأس فيودون الفرار ولات حين مناص فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ثم أخبرهم عن نبوة يوسف في بلاد مصر ما كان منه من الاحسان إلى الخلق في دنياهم وأخراهم وهذا من سلالة وذريته ويدعو الناس إلى توحيد ا وعبادته وأن لا يشركوا به أحدا من بريته وأخبر عن أهل الديار المصرية في ذلك الزمان أي من سجيتهم التكذيب بالحق ومخالفة الرسل ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث ا من بعده رسولا أي وكذبتم في هذا ولهذا قال كذلك يضل ا من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات ا بغير سلطان أتاهم أي يريدون حجج ا وبراهينه ودلائل توحيده بلا حجة ولا دليل عندهم من ا فإن هذا أمر يمحته ا غاية المقت أي يبغض من تلبس به من الناس ومن اتصف به من الخلق كذلك يطبع ا على كل قلب متكبر جبار قرء بالإضافة وبالنعت وكلاهما متلازم أي هكذا إذا خالفت القلوب الحق ولا تخالفه الا بلا برهان فإن ا يطبع عليها أي يختم عليها وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب كذب فرعون موسى عليه السلام في دعواه أن ا أرسله وزعم فرعون لقومه ما كذبه وافتراه في قوله لهم ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي

صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وقال ههنا لعلني أبلغ الأسباب أسباب
السموات أي طرقها ومسالكها فاطلع إلى إله موسى وإني لا أظنه كاذباً ويحتمل هذا معنيين
أحدهما وإني لأظنه